المصطلح الطبي وتقاطع المجالات

د. ليلى المسعودي*

من القضايا المصطلحية التي قلّما اهتمّ بها الباحثون، مسألة استعمال المصطلح في غير مجاله الأصلي وما يترتَّب على هذا التنقّل من تأثير على مسار المصطلح من حيث رواجه وانتشاره وعلى مصيره من حيث استقراره أو اضمحلاله.

والإشكالية التي سنتعرّض إليها في هذه العجالة هي:

- كيف يُستخدم المصطلح العلمي في غير مجاله؟
- هل ينقل المصطلح معنى ومبنى؟ هل يُحتفظ به دليلاً ومفهوماً في هذا الاستعمال؟ هل يطرأ عليه تغيير في هذا الانتقال؟
- هل توجد مصطلحات أخرى تنافسه في المجال المنقول إليه؟
- ألا يحدث هذا الانتقال بلبلة واضطراباً في الاتّساق الداخلي والتّماسك المفهومي للشبكة المفاهيمية من حيث تقطيعها و تسلسلها التّراتبي.
- هل في هذا الانتقال إغناء وإثراء المصطلح أو إنّه تفقيرٌ وتقليصٌ وأحياناً تحوير لِمفهومه؟

عديدة هي الأسئلة التي تتبادر إلى الذّهن وتصعب الإجابة عنها لأنها تقتضي تفحُّصاً دقيقاً ومتأنّياً وتتطلّب أبحاثاً ميدانية تُرصد فيها مختلف الاستعمالات.

لهذه الغاية، ارتأينا أن نرصد استعمال المصطلح الطبي واخترنا مثالاً لذلك مجالين معرفيين هما: الصّيدلة من جهة والصّوتيات من جهة أخرى.

ولقد أنجزنا هذا العمل في مرحلتين:

أ- مرحلة أولى، قمنا خلالها بتجميع المعطيات في صورة جداول (ظ.جدول 1و2و3)؛

ب- مرحلة ثانية،حاولنا في أثنائها تحليل تلك المعطيات واستخلاص النّتائج.

أ - المرحلة الأولى: تجميع المعطيات وتشكيل الحقول المعجمية.

أ-أ- تجميع المعطيات في مجال الصيدلة:

(*) كلية الآداب- القنيطرة - المملكة المغربية.

انصب اهتمامنا على وثائق كثيرة الرّواج وهي النشرات المرافقة للأدوية والمبيعات الصّيدلية.

تتضمن هذه النشرات–وهي عبارة عن بيانات وصفات دوائية– معلومات وإرشادات حول تركيبته والدّاء والظّواهر التي يعالجها.

واخترنا 82 وثيقة واستندنا في انتقائها إلى المجال الفرعي الذي تنتمي إليه، فحصرناه في حقلين: حقل أمراض الأنف والحنجرة والأذن (ORL)وحقل الأمراض الجلدية (dermatology).

واستعنا في هذا العمل بمتخصّصين في هذين المـجالين كما ساعدتنا زميلة صيدليّة.

والملاحظة التي يمكن إبداؤها عن هذه الوثائق هي أنّها ثنائية اللغة (العربية والفرنسية) في غالب الأحيان، مثلاً : من 82 وثيقة التي قمنا بجردها. 48 ثنائية اللغة و34 أحادية اللغة أي بالفرنسية.

ولهذه الأرقام دلالتها لأنّها مؤشّر واضح عن مدى استخدام اللغة العربية في هذه الميادين.

ثم قمنا بجرد المعطيات الواردة في الوصفات الدّوائية وقرّرنا البحث في أسماء الأمراض.

أ–ب– تشكيل الحقول المعجمية:

بعد إنجاز جرد مستفيض لأسماء الأمراض الواردة في الوثائق الثنائية اللغة– وعددها، كما أسلفنا 48 وصفة– ارتأينا أن نقوم بعملية مقارنة بين تلك التّسميات وأخرى مقترحة في " المعجم الطبّي الموحّد" (في طبعته الثّانية، الصّادرة سنة 1983 بإشراف مجلس وزراء الصّحة العرب ومنظمة الصّحة العالميّة واتّحاد الأطبّاء العرب والمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

والغرض من هذه المقارنة هي معرفة مدى التطابق أو التّباعد بين ما هو مقترح في المعجم الموحّد وما هو موَجّه إلى المستعمِل في الوصفات الدّوائيّة.

وعمدنا في تقديمنا للحقول المعجمية إلى استعمال جداول متضمّنة لمدخلين– في صورة خانتين متقابلتين.

أ–ج– أسماء الأمراض في حقل " أمراض الأنف والحنجرة والأذن" (ORL).

الجدول رقم 1

المعجم الطبّي الموحّد	الوصفات الدّوائيّة (بيانات الأدوية)	
– لوزة – التهاب اللوزتين – خناق	– التهاب اللوزتين – ذبحة البلعوم – خناق خناق – دفتريا	Anygdalite - Angine - Diphtérie -
– التهاب الأنف – التهاب الأنف والحنجرة – التهاب الخَيشوم	– التعفن في الأنف – التهاب الأنف والحنجرة – التهاب الأنف والحنجرة	Rhinite - Rhinolaryngite - Rhinopharyngite -
– التهاب الجيب – شقيقة	– شقيقة – قيقة	Sinusite– - Migraine -

أ–د– أسماء الأمراض في حقل " الأمراض الجلدية" (Dermatology)

– الـجــــدول رقـــــم 2

المعجم الطّبي الموحّد	الصوتيات	
– عُدّ شائع – خراج – دمّل	– دمامل – خراج – دمامل – خراج – خراريج	- Asue - Abcès - Furoncle
– صُداف – منخالّية – حِكّة – حكاك – شرى	– داء الصّداف – الصدفة – النخالية – تقشر الجلدة – هرش– حِكة - – هرش– حِكّة – الشّرى -	- Psoriasis - Pityiasis - Prurit - Prurigo - Urticaire
– سُماك – ذأب	– داء السّمك – ذِئبة	- Ichtyose - Lupus

أ–هـ– المصطلح الطّبّي في مجال " الصوتيات:

الصوتيات (أو علم الأصوات) فرع من اللسانيات، يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية من حيث حدوثها في جهاز النّطق– أو ما يسمّيه اللسانيون بجهاز التّصويت.(رفقته صورة لجهاز التصويت)

ترتكز المنهجية المتّبعة عامّة في دراسة الأصوات على طريقتين أساسيتين هما:

– أوّلاً، ضبط حيّز النّطق أو المخرج.

– ثانيا، وصف طريقة النّطق.

ويقتضي ضبط حيّز النّطق الإلمام الدّقيق بأعضاء جهاز التّصويت والدّور الذي تؤدّيه في إحداث الأصوات اللغوية. ورغم الرّصيد الهامّ الذي تركه النّحاة القدماء والأطباء العرب، فإنّ اللسانيين المتخصّصين في الصوتيات، ما زالوا يستخدمون تسميات مختلفة للعضو الواحد.

وتمثيلاً لهذه الظّاهرة، قارنّا بين التّسمية الواردة في " المعجم الطّبّي الموحّد" وتلك المستعملة في الكتابات اللّسانية وأدرجناها في الجدول رقم 3.

– الجدول رقم 3–

المعجم الطّبي الموحّد		الصوتيات	
– سنخي – لثوي	▪Alveolar ▪ginigival	نخروبي، سنخي * لثوي	▪Alveolar
– قمّي (قمة اللسان)	▪Apical	ذو لقي – لساني * أسلي	▪ Apical
– شفوي		شفتاني– بَيْشفوي–* شفوي	▪ Bilabial
– سِنّي		* أسناني– سِنَي	▪Dental
– مزماري		زردمي – مزماري	▪Glottal
– حنجري		حنجري	▪Laryngal
– أنفي – خيشومي	▪Nasal ▪Rhino- pharyngal	أنفي* خيشومي	▪Nasal
حنكي		نطعي* حنكي غاري	▪Palatal
– بلعومي		* حلقي حنجري	▪Phynrigal ▪phyaryngal
– لهوي		* لهوي غلصمي	Uvular
– شراع	Velum	لهوي غلصمي –* حجابي غشائي	Velar

* هذه الإشارة تعني أن المصطلحات الموسومة هي الأكثر استعمالاً في الميدان اللساني.

ب- المرحلة الثانية: تحليل المعطيات:

ماذا يمكن استنتاجه من قراءة متأنّية للجداول الثلاثة؟

1- إنّ المصطلحات الطّبية في الاستعمال تفتقر إلى الدّقة والضّبط ويلاحظ هذا بالخصوص في بيانات الدّواء. فأسماء الأمراض تُظهِر بلبلة واضطراباً في المفاهيم؛ فالتهاب اللوزتين (Angine) والدّفتريا يحملان اسماً واحداً هو " خناق" مع أنّ مرض "الدّفتريا" (خناق) أخطر بكثير من (التهاب اللوزتين) ويتعيّن تمييزها لإفادة المستعمل بتلك البيانات. وفي مجال الصوتيات لا يُميّز بين الحلق والحنجرة والبلعوم.. الخ، وبين اللهاة والحجاب. ولهذا الخلط انعكاسات سلبية على تدريس المادّة وكثيراً ما يلجأ المتعلّمون إلى المصطلح الأجنبي للتّمييز بين الأعضاء.

2- إنّ التّرجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي بالارتباط الشّديد باللفظ دون المفهوم العلمي يعطي أحياناً مركّبات لا معنى لها فمثلاً، كيف يُفهم " داء السّمك"؟

وخلاصة القول، إنّ المصطلح الطبّي يفقد كثيراً من دقّته في الاستعمال وخصوصاً في مجاله غير الأصلي- كالصّيدلة أو الصوتيات . وقد تنسحب هذه الملاحظة على المصطلح العلمي عامّة: إذا أنّه إذا انتقل إلى مجال آخر، فقد بعض سماته المميّزة وأصبح لا يحمل الاّ السّمات العامّة.

ويجب العمل على ضبط الميادين والمجالات التي يرد فيها المصطلح وتتبّع التّقاطعات بين العلوم وكيفية استخدام المصطلح فيها.

ويقتضي هذا، التعاون المحكم بين اللغويين والمتخصّصين حتى يتمّ الاتّفاق على المفاهيم والمصطلحات التي يستعملها الطبيب والصيدلي واللساني...

ويتطلب هذا أبحاثاً ميدانية أخرى وإسهامات عديدة للنهوض بالمصطلح والعمل على ضبطه.

المراجع

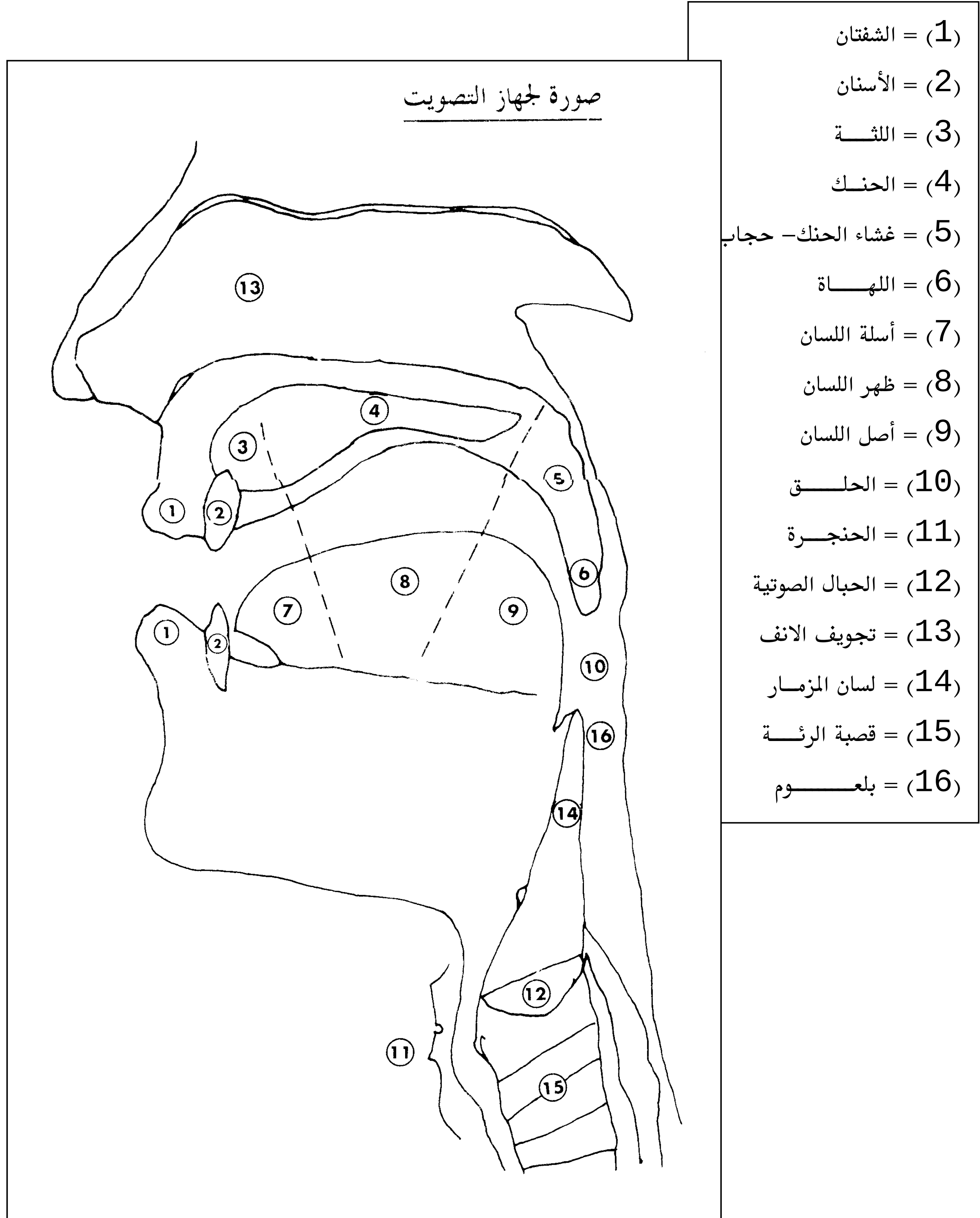
- د. كمال محمد بشر، علم اللغة العامة. الأصوات، مصر، دار المعارف، 1980.
- د. سعد مصلوح، دراسة السّمع والكلام. القاهرة، عالم الكتب، 1980.
- د. عبد الرحمن أيّوب، الكلام، إنتاجه وتحليله، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، 1984.

–د. الشغروشني، مدخل للصّواته التوليدية، الدار البيضاء، دار توبقال 1987.

– المعجم الطبّي الموحّد، الطبعة الثالثة، 1983.

-Dictionnaire des termes de médecine, de garuier/ Delamare, Paris, Maloire,1989.

صورة لجهاز التصويت



فهرس